



## OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 8-9-2023

تاريخ القبول: 8-12-2023

## فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة

دانيل لورينزيني<sup>(1)</sup>ترجمة: السعيد السخيري<sup>(2)</sup>[essaidskhiri2017@gmail.com](mailto:essaidskhiri2017@gmail.com)

## ملخص

تهدف هذه الترجمة إلى تقديم الفصل الخامس من الكتاب الجماعي «فوكو فتغنشتاين ذاتية، سياسة، إيتيقا»، الذي عنونه صاحبه دانيل لورينزيني «فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة». حاول لورينزيني في هذا الفصل أن يقارب بين تحليلية فتغنشتاين للغة العادية، وبين التحليل الفوكلدي للسياسة، مبيناً بأن الاستخدام المميز الذي استخدم به فوكو التاريخ، قد أسهם في إغناء المقاربة التي تقدمها الفلسفة التحليلية للغة، كما أسهם في إعطاء تصور جديد لمجموعة من مفاهيم الفلسفة السياسية مثل الحكومة، المقاومة، السلطة وغيرها. ليخلص في النهاية إلى أن الفيلسوفين معًا قد استطاعا بفضل إسهامهما الفكري أن يعيدا تعريف دهشتنا، وأن يجعلانا ننظر من منظور جديد إلى مجموعة من المفاهيم والظواهر التي قد تبدو لنا بدائية للوهلة الأولى.

## كلمات مفتاحية:

الفلسفة السياسية، السلطة، الفلسفة التحليلية، التاريخ، الإيتيقا.

(1) دانيل لورينزيني، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس - إيست وجامعة (لاسبينيزا) في روما، وهو حالياً معيد وباحث مؤقت في الإيتيقا في كلية الطب في جامعة باريس - إيست كريتييل.

(2) السعيد السخيري: باحث بسلك الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة القاضي عياض، مراكش.

للاقتباس: لورينزيني، دانيل، فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة، ترجمة: السعيد السخيري، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 7، 4، 250، 2023.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجاناً، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قدم لأحد عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

## OPEN ACCESS

Received: 2023-9-8

Accepted: 2023-12-8



## Foucault, Wittgenstein and the Analytical Philosophy of Politics

Daniel Lorenzini<sup>(3)</sup>Translated by: Es-said Skhiri<sup>(4)</sup>[essaidskhiri2017@gmail.com](mailto:essaidskhiri2017@gmail.com)

### Abstract:

This translation aims to introduce the fifth chapter of the collective book '*Foucault Wittgenstein Subjectivité, politique, éthique*' edited by Daniel Lorenzini under the title '*Foucault, Wittgenstein et la philosophie analytique de la politique*'. In this chapter, Lorenzini endeavors to establish connections between Wittgenstein's analysis of ordinary language and Foucault's examination of political dynamics. He contends that Foucault's distinctive utilization of history has not only enriched the methodology employed by analytical philosophy of language but has also contributed to a reevaluation of fundamental political philosophy concepts, including government, resistance, and power. Ultimately, Lorenzini asserts that, through their intellectual contributions, these philosophers collectively succeeded in rekindling our sense of wonder, prompting a fresh perspective on concepts and phenomena that may initially appear evident.

### Keywords:

Political Philosophy, Power, Analytical Philosophy, History, Ethics.

(3) Daniel Lorenzini: Ph.D. in Philosophy from the University of Paris-Est and «La Sapienza» University in Rome. He is currently serving as a Teacher and Research Assistant in ethics at the Faculty of Medicine of the University of Paris-Est Créteil.

(4) A doctoral student at the Faculty of Arts and Humanities, Cadi Ayyad University, Marrakech.

ite this article as: Lorenzini, Daniel, Foucault, Wittgenstein and the Analytical Philosophy of Politics, trans: Es-said Skhiri, Journal of Nama, Nama Center, Egypt, V 7, issue 4, 2023, 250 - 265.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

## تمهيد

عنوان الكتاب الذي اخترنا أن نترجم أحد فصوله هو: «فوكو، فتغنشتاين ذاتية، سياسة، إيتيقا»، وهو كتاب ينخرط في مشروع سابق دشنه لقاء نظم بالمدرسة العليا للأساتذة (شارع Ulm) سنة 2007، لتدارس العلاقات الممكنة بين فلسفتي كل من لودفيك فتغنشتاين وميشيل فوكو، وهذا الكتاب نفسه هو تجميع مداخلات لقاء دولي أقيم بجامعة باريس 1 (بانسيون السوربون) سنة 2013.

تجدر الإشارة إلى أن المشرفين على نشر هذا المؤلف دانييل لوريزيبي وباسكار جيلو، يصرحان في تقديمهم أن الغرض من دراسة القرابة الممكنة بين فكر فتغنشتاين وفوكو ليس إبراز التأثير المباشر للأول على الثاني، بقدر ما هو إبراز الكيفية التي تتصادى بها فلسفتهمَا على الرغم من انتمائهما إلى تقليدين فلسفيين مختلفين، وإبراز الكيفية التي يضيء بها فكر كل منهما بعض مفاهيم وموضوعات الآخر. كما أن الغاية من هذا الكتاب ليست إنكار ونفي الاختلاف والخلاف الموجودين بين الفلسفه القاريءة والفلسفه التحليلية ولا إضفاء نوع من الطابع السلمي على «حربة الفلسفه» بنفي سمة الصراع بينهما، لكن وفي الوقت نفسه هناك نية صريحة لتجاوز الشرخ الكلاسيكي بين الفلسفتين القاريءة والتحليلية.

ما يطبع له المشاركون في هذا المؤلف الجماعي هو إعادة استشكال فلسفة فتغنشتاين وفوكو، مركزين في ذلك على ميدان لم يُدرس بشكل كافٍ في لقاء 2007 هو ميدان الإيتيقا والسياسة.

ينقسم الكتاب الذي بين أيدينا إلى أربعة أقسام:

- **القسم الأول: مسألة معاداة الزمرة السيكولوجية**
- **القسم الثاني: اللغة، التاريخ والسياسة**
- **القسم الثالث: أنا والنحن**
- **القسم الرابع: الإيتيقا والعلاقة بالذات**

يحيى كل قسم من هذه الأقسام ثلاثة فصول، باستثناء القسم الرابع الذي يضم فصلين فقط. ما يوحد بين المقالات كلها هو تركيزها على الموضوعات الثلاث المذكورة في العنوان الفرعي للكتاب: «الذاتية، الإيتيقا والسياسة». حيث يتطرق بعضها إلى النقد الذي خص به هذان الفيلسوفان النظرية التقليدية للذات منذ كتاباتهما الأولى، مبتعدين بذلك عن دوغمائية التأملات السيكولوجية وعن الذات الديكارتية المؤسسة للمعرفة والفعل. غير أن هذا الرفض لذات سيدة معارفها وأفعالها لا يترتب عنه

لديهما نفي تام للذاتية، بل نجدهما معًا يبحثان عن إبراز شروط إمكان ذاتية منخرطة في شبكة من العلاقات الاجتماعية والمؤسسية، وبالتالي منخرطة في شبكة معقدة من علاقات السلطة والممارسات الخطابية والجماعات اللغوية.

يؤدي هذا التصور الجديد للذاتية إلى مجموعة من النتائج السياسية والإيديولوجية، وهو ما انكبت جل هذه المقالات على إيضاحه. فعلى سبيل المثال، نجد إيريرا أوراسيو يحاول في مداخلته إبراز الرهان السياسي الكامن خلف مفهوم «عمل الذات بذاتها» من خلال مفهومي «التعبيرية-expressivité» بالنسبة لفتغنشتاين و«الباريزيا parrésia» بالنسبة لفوكو. في حين يرى بيرجيورجيو دوناتيلي أن الفيلسوفين معًا كانت غايتها -رغم اختلاف استراتيجيتهم- هي التخلص من البعد الاستلابي المترتب عن تعليمي الأخلاق، وذلك بتوسلهما بفلسفة ترتكز على البعد الإيديولوجي الحيوي الذي من خلاله يمكن أن يشكل الإنسان حياته. بينما نحت جوديث ريفيل منحى آخر عندما بيّنت ما يدين به فوكو لفتغنشتاين باستعارته لمفهومي: الألعاب ونزعة الموضعية conventionnalisme، لما لهما من قوة إجرائية سواء لفهم السلطة أو مقاومتها...

باختصار، لقد حاول هذا الكتاب أن يضيء مناطق ظلت معتمدة في فلسفي هذين العلميين، وأن يبحث في أسلوب تفكيرهما المميز، مبيناً أنهما كانا يتصرران ويمارسان الفلسفة بما هي مهمة فكرية وإيديولوجية وسياسية، وباعتبارها موقفًا وطريقة عيش في المقام الأول؛ لأنها إلى جانب كونها خطاباً نقدياً، فهي أيضًا طريقة للتغيير الذات والآخرين والعالم.

اخترنا ترجمة المداخلة المقدمة من طرف دانييل لورينزياني والتي خصص لها الفصل الخامس من هذا الكتاب، لسببين أساسين: الأول هو القيمة العلمية لما يقدمه لورينزياني من أعمال حول فلسفة ميشيل فوكو، يمكن أن يرجع هذا إلى سعة اطلاعه على أعمال هذا الفيلسوف ولا سيما أنه أحد أهم من شاركوا في الإشراف على إصدار عدد لا يأسن به منها؛ أما السبب الثاني وراء اختيارنا فيتمثل في التالي: عند اطلاعنا على الكتاب لاحظنا أن مداخلة لورينزياني تجمع ضمنياً بين جل ما قدمته الفصول الأخرى، مما يتيح للقارئ أن يلمس جوهر هذا المؤلف من خلالها.

(المترجم)

## الفصل الخامس: فوكو، فتغنشتاين والفلسفة التحليلية للسياسة

مثلاً بين أرنولد إ. دافيدسون Arnold I. Davidson ، بطريقة مُقنعة<sup>(5)</sup> ، كانت الفلسفة (التحليلية) بالنسبة لفوكو منبع إلهام لا يستهان به، حتى وإن كان تحدث عنها قليلاً جداً، وبشكل ظرفي دائمًا. فمنذ سنة 1967، أكد فوكو في رسالة موجهة إلى دانييل ديفير Daniel Defert أن الفلسفة الأنجلو-أمريكيين أتاحوا له فهم كيفية دراسة الملفوظات في وظيفتها الملموسة<sup>(6)</sup>. في السنة نفسها في محاضرة «البنيوية والتحليل الأدبي» التي ألقاها في تونس، وكان من بين ما استند عليه أطروحت ج.ل. أوستين L. Austin ، أوضح فوكو أن تحليل الخطاب لا يمكن أن يختزل في رصد قواعد لسانية تحكم تركيب عناصره؛ لأن «الخطاب شيء يتجاوز بالضرورة اللغة»<sup>(7)</sup>. وبالتالي قد توصل فوكو إلى تصور الخطاب بمثابة «ميدان استراتيجي» - «معركة»، «سلاح»، و«قوة»<sup>(8)</sup>، على الأقل وإن بشكل جزئي، بفضل الفلاسفة التحليليين. مع ذلك وكما بين فوكو سنة 1973 خلال النماش الذي تبع حلقة محاضرات ريو دييجانiero عن «الحقيقة والأشكال الحقوقية»، فإن تحليلات فلاسفه مثل فتغنشتاين، أوستين، ستروايسن Searle أو سورول Strawson للخطاب، والتي كانت «تدور أثناء اجتماعهم حول كأس شاي في أحد صالونات أوكسفورد» تبقى حسب رأيه مفرطة في التجريد، على العكس من ذلك يجب «دراسة استراتيجية الخطاب داخل سياق تاريخي أكبر واقعية»، مثلاً «داخل تاريخ الممارسات القضائية» أو تاريخ الممارسات التحليلية النفسية<sup>(9)</sup>. بالفعل، كما سوف أحاول أن أبين في هذا الفصل، فإن الاستعمال المميز والمحدد الذي استعمل به فوكو التاريخ هو طريقة لإغناء المقاربة اللاحاتاريخية ذات الطابع التقليدي للفلاسفة الأنجلو-ساكسونيين وليس طعنًا فيها، كما أنه طريقة لربط دراسة الخطاب بتحليلية للسلطة تمتلك في الان نفسه قيمةً إيتيقية لا يمكن إنكارها.

علاوة على ذلك، من المؤكد أن فوكو في درس 6 فبراير سنة 1980 في الكوليج دو فرون، عن حكومة الأحياء، كان يفكر في فتغنشتاين حين ميز بين «لعبة الحقيقة» و«نظام الحقيقة»، معرفًا العلم

(5) Cf. A. I. Davidson, « Structures and Strategies of Discourse. Remarks Towards a History of Foucault's Philosophy of Language », dans *Foucault and His Interlocutors*, Chicago, The University of Chicago Press, 1997, p. 1–17 ; *L'émergence de la sexualité. Épistémologie historique et formation des concepts*, trad. fr. P.-E. Dauzat, Paris, Albin Michel, 2005, p. 303–325 ; « Introduction », dans M. Foucault, « Society Must Be Defended ». *Lectures at the Collège de France, 1975-1976*, New York, Picador, 2003, p. xv-xxii.

(6) Cf. M. Foucault, lettre inédite à D. Defert (1967), citée dans DE I, p. 40. Voir également M. Foucault, « Sur les façons d'écrire l'histoire » (entretien avec R. Bellour), dans DE I, p. 623.

(7) M. Foucault, « Structuralisme et analyse littéraire » (1967), *Les Cahiers de Tunisie*, vol. XXXIX, n° 149–150, 1989, p. 38–39.

(8) M. Foucault, « Le discours ne doit pas être pris comme... », dans DE II, p. 123–124.

(9) M. Foucault, « La vérité et les formes juridiques », dans DE I, p. 1499–1500.

بوصفه «عائلة من ألعاب الحقيقة تخضع كلها لنفس النظام، حتى وإن كانت لا تخضع لنفس القواعد النحوية»<sup>(10)</sup>. عبارة (عائلة) في هذا المقطع، هي دون شك إحالة خاطفة على كتاب *تحقيقات فلسفية* حيث يتحدث فاغنشتاين عن تشابهات (العائلة) لوصف العلاقة التي تربط ألعاب اللغة بعضها مع بعض: «عوض أن نشير إلى سمة مشتركة لكل هذه الأشياء التي نسميها لغة أقول إن هذه الظواهر ليس بينها شيء مشترك يسُوغ أن نستخدم نفس الكلمة لها جميعاً، لكن جميعها ذات قرابة مع بعضها البعض، بطرق مختلفة»<sup>(11)</sup>. وبعد ذلك يقول: «لا يمكنني أن أسم هذه التشابهات بشكل أفضل إلا بتعبير (تشابه عائلي) بهذه الطريقة توجد مختلف التشابهات بين أفراد نفس العائلة (القامة، ملامح الوجه، لون العينين، المشية، المزاج، وغيرها) بهذه الطريقة تراكب وتتقاطع. - سوف أقول إذن إن (الألعاب) تشكل عائلة»<sup>(12)</sup>. هكذا بالنسبة لفاغنشتاين فترة *التحقيقات الفلسفية*، ليست اللغة شيئاً آخر سوى (عائلة) من ألعاب اللغة لها إلى حد ما (قرابة) في ما بينها<sup>(13)</sup>.

غير أنني أريد تسلیط الضوء واستكشاف التقاطعات الممكنة بين فوكو وعمل فاغنشتاين، في ميدان آخر أقل بداهة: ميدان الفلسفة السياسية. إذا كانت الأعمال الفوكلدية لسنوات السبعينيات تشهد على إرادة واضحة لنقد وإعادة التفكير في الفلسفة السياسية الكلاسيكية، التقليدية، فإن هذه الإرادة تكتسي بالفعل -في نظري- حلة فاغنستاينية جداً: لأنها تتجسد في سلسلة تحليلات، مع أنها تحليلات تاريخية موجهة بعنایة، فإن لها هدف توضيحة مفاهيمي لما نقصده في الواقع، وما نريد قوله (المعنى)<sup>(14)</sup> حين نستعمل كلمات مثل (سلطة)، (حكومة)، (مقاومة)، (حرية)، إلخ. يأخذ فوكو على عاتقه -بالخصوص- مهمة أن يبيّن لنا أن تجربتنا العادية للسلطة، ولما تعنيه (السلطة)، لا تتوافق بتاتاً مع مفهوم السلطة الذي تقدمه لنا الفلسفة السياسية التقليدية، منذ هوبيز على الأقل. هناك (نشاز) يكشف لنا عن وجيه الخطير ما إن ندرك أن المفهوم الفلسفـي للسلطة في الواقع ليس سوى نتاج سيرورات تاريخية، ادعت من خلالها مؤسسات الدولة الكبرى الحديثة والمعاصرة، وما تزال تدعى شرعيتها. بحسب فوكو، إلى غاية اليوم، ما زال التمثيل (القانوني-السياسي) للسلطة، مع أنه لا يتوافق مع الطريقة التي مورست وتمارس بها السلطة، هو «المدونة التي من خلالها تقدم لنا نفسها وتطلب

(10) M. Foucault, GV, p. 97.

(11) L. Wittgenstein, RP, I, § 65, p. 63.

(12) L. Wittgenstein, RP, I, § 67, p. 64.

(13) Cf. L. Wittgenstein, RP, I, § 108, p. 83.

(14) Cf. S. Cavell, *Dire et vouloir dire. Livre d'essais*, trad. fr. S. Laugier et Ch. Fournier, Paris, Éditions du Cerf, 2009.

منا أن نفكّر فيها»: في الفكر والتحليل السياسي «لم نقم بعد بقطع رأس الملك»<sup>(15)</sup>. هذا أمر بالغ الأهمية؛ فكما يؤكد فوكو فإن «السلطة تكون محتملة بقدر تمكّنها من حجب جزء مهم من نفسها»، «نجاجها» «يتناسب مع ما تتمكن من حجبه من آلياتها»، والسر «لا مجيد عنه من أجل عملها»<sup>(16)</sup>. هكذا، يؤكّد فوكو بشدة في محاضرة شهيرة في طوكيو في 27 أبريل 1978، على الضرورة الملحّة والمستعجلة لطرح سؤال السلطة من جديد وبشكل جذري، وعلى طرح سؤال العلاقة بين الفلسفة والسلطة؛ لأنّه إذا كان «أحد أدوار الفلسفة الغربية الرئيسي هو وضع حد» للتجاوزات المفرطة للسلطة، وإذا كان «للفيلسوف في الغرب - إلى حد ما - سمة معادي المستبد»<sup>(17)</sup>، فإن النتيجة الملحوظة لفعلها كانت في أغلب الأحيان هي السماح «بأشكال مفرطة للسلطة» والمصادقة على «سلطات دون كاب»<sup>(18)</sup>. يتساءل فوكو: هل يتعلق الأمر بقدر محظوظ؟ أم أن الفلسفة «ما زالت قادرة على لعب دور ما إلى جانب السلطة المضادة»<sup>(19)</sup>? الجواب الذي يعطيه عن هذا السؤال الحاسم هو جواب موضّح ويستتحقّ أن يعد بمثابة مبدأ منهجي فعلي: يؤكّد فوكو بأن الفلسفة لكي تؤدي دوراً نقيّداً في علاقتها بالسلطة، يجب عليها أن تكتف عن معارضتها قانونها الخاص؛ يجب أن تكتف عن التفكير في نفسها كما لو كانت نبوءة، أو بيداغوجيا أو تشريعًا، أي أن تكتف عن تصور ذاتها تصوّراً «قانونياً - سياسياً». بعبارة أخرى إن ما يندد فوكو به هو صورة الفيلسوف - المشرع التقليدية.

مع ذلك، ما يقترحه فوكو لخلخلة هذا التقليد العتيد للفلسفة السياسية القارية، يمكن أن يبدو في الوهلة الأولى مدهشاً؛ إنه يدعونا إلى النظر جهة الفلسفة التحليلية الأنجلو-ساكسونية، وبالخصوص فلسفة اللغة العادية كما أقامها فتجلّشتاين، لكي يرصد فيها دوراً مختلفاً جذرياً يخص به الفلسفة السياسية نفسها. بالفعل، يجب -حسب فوكو- الكف «عن طرح سؤال السلطة بعبارات الخير والشر»، وعلى العكس طرحة «عبارات الوجود»؛ يجب إيجاد نوع معين من سذاجة الرؤية مرة أخرى، والاكتفاء بملاحظة ووصف الواقع، دون أن نبني قبل هذه الملاحظة والوصف ترسيمات نصف الواقع داخلها و«نطّبّعه». طرح سؤال السلطة بعبارات الوجود يعني بالنسبة لفوكو إذن «طرح هذا السؤال الساذج»: «فيم تكمّن علاقات السلطة في الأساس؟» مع ذلك فإن هذا الاستفهام، يمتلك

(15) M. Foucault, VS, p. 116–117.

(16) M. Foucault, VS, p. 113.

(17) M. Foucault, «La philosophie analytique de la politique», dans DE II, p. 537.

(18) Ibid., p. 539 يفكّر فوكو هنا في فلسفات الأنوار، وكذلك في هيغل، ونيتشه وماركس، وفي «مصائرها» المؤسفة: الإرهاب الشوري، نظام بيسمارك، النازية والستالينية.

(19) Ibid., p. 540.

مبنياً قوة نقدية؛ لأن (وصف)، (تحليل)، (توضيح)، (إرجاع مرئي) واقع، وطريقة الاشتغال الملمسة للسلطة يسمح بـ«تكثيف الصراعات التي تجري حول السلطة، واستراتيجيات الخصوم داخل علاقات السلطة، والتكتيكات المستخدمة، وبؤر المقاومة»<sup>(20)</sup>.

موقف كهذا، تحليلي ونقيدي في آن واحد، هو ما استعاره فوكو من فلسفة اللغة العادلة لفتشتاين، لكي يبني الصورة غير المسبوقة لفلسفة «تحليلية- سياسية»، لها علاقة ضعيفة أو ليست لها أية علاقة البتة مع ما نسميه عادة «الفلسفة السياسية التحليلية»، أي مع ذلك التيار الفلسفى السياسي الذى أعطى نفسه منذ ظهور نظرية العدالة لجون راولز John Rawls، هدف إياضح مبادئنا عن العدالة ومحاولته تسويتها بأكبر قدر ممكن من التناقض. بالفعل بعيداً عن أن يحيط على راولز، يستعيد فوكو في «الفلسفة التحليلية للسياسة» فكرةً أو بالأحرى موقفاً فلسفياً فتشتاينياً نموذجياً: «منذ زمن بعيد، نعرف أن دور الفلسفة ليس اكتشاف ما هو مخبأ، بل هو أن ترجع مرئياً ما هو بالضبط مرئي، أي أن تبرز ما هو قريب جداً وما هو مباشر جداً، وما هو مرتبط بنا بشكل حميمى والذى بفعل هذا لا ندركه. إذا كان دور العلم هو أن يجعلنا نعرف ما لا نراه، فإن دور الفلسفة هو أن يجعلنا نرى ما نراه»<sup>(21)</sup>.

نتعرف هنا على اقتباس حرفي تقريباً من كتاب تحقیقات فلسفیة، حيث كتب فتشتاين في الفقرتين 129/126:

«تكتفي الفلسفة بوضع كل شيء أمامنا دون أن تشرح شيئاً أو تستنبطه. - وبما أن كل شيء هنا، معروض للرؤية، فليس هنالك ما يُفَسَّر، لأن ما هو محتاج بطريقة ما لا يهمنا. [...] إن أكثر سمات الأشياء أهمية بالنسبة إلينا محجوبة بفعل بساطتها وابتداها (لا يمكننا أن نلاحظ شيئاً ما لأنه موجود دائمًا أمام أعيننا)»<sup>(22)</sup>.

باستعارته لشعار فتشتاين العزيز على ستانلي كافيل Stanley Cavell (يجب رد الكلمات من استخدامها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي)<sup>(23)</sup>، يمكننا إذن أن نقول إن الأمر يتعلق بالنسبة لفوكو

(20) *Ibid*

(21) 540–541. يفسر فوكو، قبل هذا في حوار له حول كتاب أركيولوجيا المعرفة سنة 1969، أن ما يبحث عنه، «ليست علاقات سردية، مخفية وصامتة أو أعمق من الوعي الإنساني. على العكس أحاول أن أصف علاقات تقع في سطح الخطاب نفسه؛ أحاول أن أجعل مرئياً ما هو ليس مرئياً فقط بسبب كونه موجوداً على أسطح الأشياء» (Michel Foucault ex-*plique son dernier livre* (entretien avec J.-J. Brochier), dans DE I, p. 800).

(22) L. Wittgenstein, RP, I, § 126 et 129, p. 88.

(23) « حين يستخدم الفلسفة كلمة — «معرفة»، «وجود»، «موضوع»، «أنا»، «قضية»، «اسم»، ويجهدون في القبض على ماهية الأشياء المقصودة، يجب دوماً أن نتساءل: هل هذه الكلمة مستعملة فعلاً بهذه الطريقة في =

برد الفلسفة السياسية نفسها إلى العادي، إلى عاديتها، الذي هو علاقات السلطة الملموسة التي يجد الأفراد أنفسهم عالقين فيها والتي يختبرونها كل يوم، والذي هو أيضاً المقاومات الدقيقة والظرفية التي يطّقوها كل يوم. في الوقت نفسه، يتعلق الأمر أيضاً برد المفاهيم المفتاحية - مثل (السلطة)، (الحكومة)، (المقاومة)، (الحرية)، إلخ. من الاستعمال الذي تستعملها به الفلسفة السياسية التقليدية، والذي تقوم به نحن أيضاً على غرارها، إلى الاستعمال اليومي. تماماً كما تقترب فلسفة اللغة العادية «تحليلاً نقدياً للفكر انطلاقاً من الطريقة التي نقول بها الأشياء»، وانطلاقاً من «الاستعمال اليومي للغة، الذي يقوم به في مختلف أنواع الخطاب»، سوف تكون مهمة الفلسفة التحليلية للسياسة - كما يفسر فوكو - هي: «تحليل ما يحدث يومياً داخل علاقات السلطة»<sup>(24)</sup>. وبالطريقة نفسها التي تحاول بها فلسفة اللغة العادية من إعطاء أي تقييم شامل وكلٍّ للغة سواء بتأهيلها أو إقصائها، مكتفيّة ببساطة بمحاجة أن اللغة «هي شيء يُلعب»<sup>(25)</sup>، لن تلوّث الفلسفة التحليلية للسياسة علاقات السلطة بأي «تقييم قدحي أو مدحٍ شامل، جامع، نهائي، مطلق، وحدوي». علاقات السلطة «هي أيضاً شيء يُلعب، إنها ألعاب سلطة يجب أن تدرس بعبارات التكتيك والاستراتيجيا، بعبارات القاعدة والعرضي، وبعبارات الرهان والهدف»<sup>(26)</sup>.

يمكن إذن إعادة قراءة عدد من التحليلات الفوكلدية لسنوات السبعينيات تحت هذا الضوء الفريد، أي بوصفها محاولة تبيّن لنا ما نريد قوله عادة، حين نستعمل كلمة (سلطة): لأننا في الواقع لا نعلم ذلك. بالفعل، حتى وإن كانت السلطة، أو بالأحرى علاقات السلطة، تحت أنظارنا في كل لحظة، فإننا لا نتمكن في أغلب الأحيان من رؤيتها، وبالتالي لا نتمكن من «ربطها بالمصادر الواقعية لمشكلاتنا الفلسفية» بعبارات كورا دايموند<sup>(27)</sup>. عوض دراسة «اللعبة الكبرى للدولة مع المواطنين أو مع دول أخرى» يختار فوكو إذن الانكباب على «ألعاب السلطة الأكثر محدودية، والأكثر تواضعاً والتي ليست لها في الفلسفة مكانة نبيلة ومعرفة كما الإشكالات الكبرى»<sup>(28)</sup>: ألعاب السلطة حول الجنون، المرض، العقابية أو حول السجن والجنسانية، إلخ. ليست طريقة لإعادة توجيهه مقاربة

= اللغة حيث لها مكانتها الأصلية؟ إننا نعيد توجيه الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها العادي.

(24) M. Foucault, «La philosophie analytique de la politique», art. cit., p. 541.

(25) Cf. L. Wittgenstein, RP, I, § 654, p. 235 (25) : «الخطأ الذي نرتكبه هو أننا نبحث عن تفسير في حين يجب أن نرى الواقع باعتبارها «ظواهر أصلية»؛ بعبارة أخرى، في حين يجب أن نقول إن هذه اللعبة اللغوية تُلعب».

(26) M. Foucault, «La philosophie analytique de la politique», art. cit., p. 541–542.

(27) C. Diamond, *L'esprit réaliste. Wittgenstein, la philosophie et l'esprit*, trad. fr. E. Halais et J.-Y. Mondon, Paris, PUF, 2004, p. xii.

(28) M. Foucault, «La philosophie analytique de la politique», art. cit., p. 542.

الفلسفة الكلاسيكية أو للالتفاف عليها، لكنها طريقة جذرية أكثر لاختصار الطريق على هذه المقاربة وردها إلى العادي. لأن غالبيتنا وفي أغلب الأوقات، لا تختبر سوى نموذج محلي و(هامشي) من الألعاب السلطة. لا تتخذ السلطة في حياتنا اليومية شكل نقطة مركزية، أو (بؤرة فريدة للسيادة)؛ ليس هنالك انتظام للقانون، ولا وحدة جامعة لسيطرة ما. على العكس من ذلك، تتخذ السلطة شكل تعددية (علاقات القوة) المحايدة لوجودنا والتي بفعل هذا لا تجد أصلها أو تفسيرها خارج اللعبة نفسها، التي «عن طريق صراعات ومواجهات لا تهدأ تقوّهاً أو تغيرها أو تعكسها» في هذا يكمن واقع السلطة العادي الذي نصطدم به في الغالب، والذي يجب إذن أن نتعلم كيفية رؤيته ووصفه: الدولة، القانون، الهيمنات الاجتماعية، ليست سوى (التباور المؤسسي) لعلاقات القوة هذه، التي تدخل باستمرار لا يحي في حياتنا (حالات سلطة) هي (تقريباً) دوماً ( محلية وغير ثابتة)<sup>(29)</sup>.

تشكل علاقات القوة الخلفية التي نختبر عليها عادة معنى (السلطة). فمثلاً يثبت فوكو، الألعاب السلطة حول الجنون، المرض، العقابية والجنسانية، إلخ، تستدعي منزلة العقل واللاعقل، السوي وغير السوي، ومنزلة الحياة والموت، والجريمة والقانون، بعبارة أخرى إنها تستدعي «مجموع أشياء تشكل نسيج حياتنا اليومية، وفي الوقت نفسه، تشكل ما يبني الإنسان خطابه عن التراجيديا انطلاقاً منه»<sup>(30)</sup>. إنه وجودنا في معناه الأكثر تجسداً والشخصي إلى أبعد الحدود، والمهم بالنسبة إلينا، هو المتورط داخل الألعاب السلطة هذه. إذا كانت كورا دايموند تعرف (العقل الواقعي) بوصفه قدرتنا على فيهم أن «ما يهم، وما يجب أن ننظر فيه، هو العقد والخيوط ونسيج حيواتنا العادمة»<sup>(31)</sup>، يمكننا إذن أن نؤكد بأن المسار الفوكلدي يفصح عن نفس العقل، أو أكثر من ذلك أن لهذا المسار طموحاً جعل (العقل الواقعي) يلعب في ميدان الفلسفة السياسية، لكي يعيد تعريف سماتها ورهاناتها بشكل جذري.

يؤكد فوكو هذا سنة 1978:

«يبدو لي أن هذه الألعاب [ألعاب السلطة حول الجنون، المرض، العقابية والجنسانية، إلخ] هي التي يحمل الناس همها ويهتمون لأمرها، أكثر مما يفعلون بخصوص المعارك الكبرى الدولية étatique والمؤسساتية. عندما ننظر على سبيل المثال إلى الطريقة التي تمت بها حملة الانتخابات التشريعية بفرنسا، يدهشنا أنه في الوقت الذي لم تكف فيه الجرائد، القنوات، رجال السياسة والمسؤولون الحكوميون ومسؤولو الدولة، عن ترددهم للفرنسيين بأنهم يلعبون شوطاً حاسماً من أجل مستقبلهم

(29) M. Foucault, VS, p. 121–122.

(30) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 542.

(31) S. Laugier, Wittgenstein. Le mythe de l'inexpressivité, Paris, Vrin, 2010, p. 200.

مهما كانت نتائج الانتخابات، ومهما كان عدد الناخبين الحكماء الذين توجهوا لصناديق الاقتراع، يدهشنا أنه في العمق، لم يستشعر الناس مطلقاً بما يمكن أن يكون تراجيدياً تاريخياً أو حاسماً في هذه الانتخابات. في المقابل يدهشني منذ سنوات في مجتمعات عديدة وليس فقط داخل المجتمع الفرنسي، المهمة غير المنقطعة حول تلك الأسئلة التي كانت في السابق هامشية ونظرية إلى حد ما: معرفة كيف سوف نموت، معرفة ما الذي سوف يفعلونه بكم حين تقادون إلى ردهة المستشفى، معرفة ما سوف يحدث لعقلكم وما سوف يكون الحكم الذي سوف يصدره الناس على عقلكم، معرفة ما سوف نصير إذا كنا مجانين، معرفة ما سوف تكون إذا كنا مجانين، معرفة ما معنى أن نرتكب جريمة وما سوف يحدث إذا ارتكبنا جريمة في يوم من الأيام، ومن أين سوف يبدأ ولو جننا إلى الآلة العقابية. كل هذا يلامس بعمق حياة ووجودان وقلق معاصرينا»<sup>(32)</sup>.

إن هذه الأسئلة (اليومية)، التي تعتبر هامشية وغير جديرة بأن تطرح من طرف الفلسفة السياسية التقليدية، هي التي ستتضح أهميتها بالنسبة للناس، وهي المهمة بالنسبة إلينا. هكذا وبحركة فتغنشتاينية -بما أن فتغنشتاين هو الذي يتساءل في الفقرة 118 من تحقیقات فلسفية: «من أين يستقي مبحثنا أهميته، في حال يبدو فيها بأنه يحطم كل ما هو مهم، أي كل ما هو عظيم وذو شأن؟»<sup>(33)</sup>-، يهدف فوكو بتحليلاته لمناهضة وتحطيم وهم أهمية ما هو في الواقع لا أهمية له، وفي الوقت نفسه يعيد إعطاء الأهمية<sup>(34)</sup> لما هو مهم لكننا في الغالب لا ندركه: «الجنون والعقل، الموت والمرض، العقابية، السجن والجريمة، والقانون، كل هذا هو يومينا، وهذا اليومي هو ما يبدو لنا أساسياً»<sup>(35)</sup>.

تتفرق أيضاً عن هذه الحركة الهدامة المحاولة الفوكلدية لتحليل وتسلیط الضوء على المقصود بالمقاومة، في صورتها العادبة. لأنها كما يجب الخروج من التصور القمعي للسلطة، يجب أيضاً الخروج من التصور الثوري للمقاومة، ومن الفكرة التي مفادها أن المقاومة يجب أن تهدف إلى التحرير النهائي وإلى إعطائنا مدخلاً إلى عالم دون سلطة. بالفعل، «إذا لم يكن هناك مجتمع دون علاقات سلطة» مفهومه بالتحديد «بوصفها استراتيجيات يحاول الأفراد من خلالها قيادة وتحديد سلوك الآخرين»<sup>(36)</sup>،

(32) M. Foucault, «La philosophie analytique de la politique», art. cit., p. 542–543 (nous soulignons).

(33) L. Wittgenstein, RP, I, § 118, p. 85–86.

(34) Sur le thème de l'«importance de l'importance», voir S. Cavell, *À la recherche du bonheur. Hollywood et la comédie du mariage*, trad. fr. Ch. Fournier et S. Laugier, Paris, Cahiers du cinéma, 1993, p. 129–153 et *Philosophie des salles obscures. Lettres pédagogiques sur un registre de la vie morale*, trad. fr. N. Ferron, M. Girel et É. Domenach, Paris, Flammarion, 2011, p. 57–71. Voir également S. Laugier, «L'importance de l'importance. Expérience, pragmatisme, transcendentalisme», *Multitudes*, n° 23, 2005, p. 153–167.

(35) M. Foucault, «La philosophie analytique de la politique», art. cit., p. 543 (nous soulignons).

= (36) M. Foucault, «L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté» (entretien avec H. Becker, R. Fornet-Betancourt et

فلا معنى لطرح سؤال السلطة بعبارات الخير والشر: يجب بالأحرى طرحه بعبارات مدى القبول أو عدم القبول. يؤكد فوكو بأن الإشكال هو «أن سلطاً معينة تُمارس، وأن فعل أنها تمارس وحده يكون غير محتمل»<sup>(37)</sup>. إذن هدف المقاومة سوف يكون عوض التحرر من كل إشكال الإكراه (الوهم الثوري)، هو تغيير أو تغييرات متعددة محددة داخل مجموع علاقات السلطة بهدف الرفع من إمكانية قبولها والتقليل مما ليس محتملاً فيها، لكي «تلعب بالحد الأدنى الممكن من السيطرة»<sup>(38)</sup>. إذا كان فوكو يتحدث عن علاقات السلطة، فـ«لأننا، بعضنا في علاقته البعض الآخر، في وضعية استراتيجية»، وبالتالي، ما دام من المستحيل «أن نخرج خارج هذه الوضعية»؛ لأننا «لسنا أحرازاً من علاقة السلطة أينما كنا» إلا أننا نستطيع دائمًا تغيير وتحويل الوضعية<sup>(39)</sup> التي نحن فيها.

عبارات المحاضرة الشهيرة لفوكو أمام الجمعية الفرنسية للفلسفة، في 27 مايو 1978، ليس الإشكال أبداً هو «كيف لا نحكم بتاتاً؟»، بل «كيف لا نحكم بهذه الطريقة، من طرف هؤلاء، باسم هذه المبادئ، لتحقيق هذه الأهداف، وبواسطة إجراءات مثل هذه، ليس هكذا، ليس من أجل هذا، ليس من طرف هؤلاء» في هذا يتجلّى «الموقف النقدي»:

«في مواجهتها، وبمثابة معارض لها، أو بالأحرى باعتباره شريكاً وغيرهما لفنون الحكم، وباعتباره طريقة للحذر منها، لرفضها، للحد منها، لإيجاد مقدار عادل/مضبوط لها، لتغييرها، ولمحاولة الإفلات من فنون الحكم هذه، أو على أية حال، لمحاولة زحزحتها، في إطار ممانعة أساسية، لكن أيضاً ومن خلال هذا كله باعتباره مساراً لتبلور فنون الحكم، هناك شيء ما قد انبع في أوروبا في تلك اللحظة [في القرن 16]، هو نوع من الشكل الثقافي العام، وهو في الآن نفسه موقف أخلاقي وسياسي، وطريقة للتفكير، إلخ، هذا ما سوف أسميه ببساطة فن ألا نكون محكومين، أو أيضاً فن ألا نكون محكومين بهذه الطريقة وهذه التكالفة. وسوف أقترح إذن هذه السمة العامة بوصفها تعريفاً أولياً للنقد: فن ألا نكون محكمين إلى هذا الحد»<sup>(40)</sup>.

بانكباب الفلسفة التحليلية للسياسة على ألعاب السلطة المتواضعة وغير المستقرة التي تزعج وتشكل حياتنا اليومية، سوف تسمع إذن في الوقت نفسه بتغذية والقبض على شبكة ملموسة من

A. Gomez-Müller), dans DE II, p. 1546.

(37) M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 545.

(38) [34](#) M. Foucault, « L'éthique du souci de soi comme pratique de la liberté », art. cit., p. 1546.

(39) M. Foucault, « Michel Foucault, une interview : sexe, pouvoir et la politique de l'identité » (entretien avec B. Gallagher et A. Wilson), dans DE II, p. 1559.

(40) M. Foucault, « Qu'est-ce que la critique ? », dans CCS, p. 37.

المقاومات نقاط انطلاقها واستنادها هي دومًا محلية ومميزة، وسوف تسمح بتتبع (الانتشار)، الذي يكون دومًا عرضانِيًّا وغير مكتثر نسبيًّا بالأنظمة السياسية وبالأنساق الاقتصادية للبلدان التي تتبادر فيها هذه المقاومات<sup>(41)</sup>. يتحدث فوكو بهذا الصدد عن مقاومات وصراعات (أناركية)؛ لأنها تستهدف هيئات السلطة الأقرب إليها، دون أن تتحرج إذن «تراتبية نظرية للتفسيرات» أو «نظامًا ثوريًّا يضفي على التاريخ قطبية ويجري تراتبية للحظات»<sup>(42)</sup>. السمات الأساسية لهذه المقاومات والتي يمكن رصدها اليوم، في المعارك التي تخوضها بعض الحركات الإيكولوجية أو من طرف المهاجرين الشمال-إفريقيين في أوروبا<sup>(43)</sup>، وفي الصراعات حول الطب التي تستهدف خاصة علاقتنا بالصحة، والإنجاب والموت<sup>(44)</sup>، أو أيضًا في حركات من قبيل احتلوا وول ستريت *Occupy Wall street*، التي صارت الآن عالمية<sup>(45)</sup>. هذه الصراعات الأناركية وال مباشرة، التي تهدف على ما يبدو إلى تحقيق خلخلة (لامهائية) لآلية السلطة، هي ما يشكل موضوع الفلسفة التحليلية-السياسية المقترحة من طرف فوكو، وأعتقد أنها تشكل أيضًا موضوع (سياسة العادي) التي تتحدث عنها ساندرا لوجي Sandra Laugier بتبنيها لأفكار رالف والدو إميرسون Ralph Waldo Emerson وهينري دافيد تورو Henry David Thoreau حول الديموقراطية الأمريكية والعصيان المدني، كما هو الحال بالنسبة إلى أعمال ستانلي كافيل حول النزعة الكمالية للأخلاق<sup>(46)</sup>.

من أجل الختم، من المناسب التركيز على الدور الحاسم الذي يؤديه التاريخ داخل الأفق التحليلي-السياسي، أو بالأحرى التركيز على الاستعمال المميز الذي يستخدم به فوكو التاريخ ليس أبدًا مجرد استعمال (إخباري) أو (وثائقي)، بل يمتلك أيضًا في الوقت نفسه وظيفة نقدية. التاريخ عند فوكو أساسي فعًلا، بالتحديد لأنه يسمح للفلسفة بإتمام مهمتها؛ لأنه يعطّل الأدوات لكي تجعل مرتئيًّا ما هو قريب جدًّا و مباشر جدًّا و مرتبط بنا بشكل حميمي والذي لا ندركه بسبب هذا كله. يسمح التحقيق التاريخي الفوكلدي، في بعديه المزدوجين الأركيولوجي والجينالي، أولًا وقبل كل شيء باكتساب نظرة

(41) Cf. M. Foucault, « La philosophie analytique de la politique », art. cit., p. 544–545.

(42) Ibid., p. 546.

(43) Cf. D. Lorenzini et M. Tazzioli, « Contre-usages, désobéissances actives et mouvements de l'intolérable. De la pratique du refus à la volonté de ne pas être gouverné », *Cycnos*, vol. XXVIII, n° 1, 2012, <<http://revel.unice.fr/cycnos/?id=6745>> (consulté le 12 septembre 2015).

(44) Cf. P. Donatelli, *La vita umana in prima persona*, Roma—Bari, Laterza, 2012.

(45) Cf. W. J. T. Mitchell, B. E. Harcourt et M. Taussig, *Occupy. Three Inquiries in Disobedience*, Chicago, The University of Chicago Press, 2013.

(46) Cf. S. Laugier, *Wittgenstein. Le sens de l'usage*, Paris, Vrin, 2009, p. 297–309 et *Wittgenstein. Le mythe de l'inexpressivité*, op. cit., p. 141–159. Voir également A. Ogien et S. Laugier, *Pourquoi désobéir en démocratie ?*, Paris, La Découverte, 2010, p. 151–165.

جديدة إلى الأشياء: ليس (اكتشاف) سمات محتجبة أو سرية عن الواقع، بل بالأحرى رؤية الواقع المألوف لدينا بدهشة متعددة. رسم فوكو نفسه، في محاضرة افتتاحية لدرس لوفان Louvain، فعل السيئ، قوله الحقيقي *mal faire, dire vrai*, سنة 1981، علاقة صريحة بين فكرة (فلسفة نقدية) وتجربة الدهشة: (ليس الاندهاش من أن هنالك وجوداً) (الدهشة الميتافيزيقية)، بل الدهشة و(التفاجؤ بأن هناك حقيقة)- مفاجأة تشكل (محرك) (السياسة التاريخية) أو محرك (التاريخ السياسي للتحقيقات) الذي قرر فوكو أن يباشره <sup>(47)</sup> *véridictions*.

ربما ليست مصادفة كون الفقرة نفسها من كتاب تحقيقات فلسفية التي يحيل علها فوكو ضمنياً سنة 1978 هي التي يقيم فيها فتغشتain صلة وثيقة بين القدرة على رؤية العادي، أو إدراك الخارج في العادي (كما يقول كافيل) <sup>(48)</sup>، وبين الدهشة:

«إن أكثر سمات الأشياء أهمية بالنسبة إلينا محجوبة بفعل بساطتها وابتذالها (لا يمكننا أن نلاحظ شيئاً ما لأنه موجود دائمًا أمام أعيننا) والأسس الفعلية للبحث عنها لا تثير دهشة المرء، إلا إذا كانت قد أثار دهشه في لحظة ما من قبل». وهذا يعني: أن ما هو مدهش جدًا وخارق جدًا لا يعود مدهشاً بالنسبة إلينا ما إن نراه»<sup>(49)</sup>.

التحليلات التاريخية التي أجرتها فوكو حول الجنون، المرض، السجن والجنسانية تستهدف بالتحديد دائمًا (إعادة تفعيل) دهشتنا أمام شيء كنا من قبل نراه بسيطاً، مبتذلاً وعادياً: ألعاب الحقيقة التي نحن عالقون فيها في كل لحظة، علاقات السلطة التي تزعج وتشكل حياتنا اليومية التجريبية التي نقوم بها من خلال جسمنا، وعقلنا وجنسانيتنا، إلخ، كل هذا، بحكم قربه وألفته، يدرك عادة باعتباره كونيًّا، ضروريًّا أو إلزاميًّا؛ باستخدامه للتاريخ سمح لنا فوكو بأن نفهم أنه على العكس، إنما يتعلق الأمر هنا بنتيجة عرضية واعتباطية لسيرورة مميزة، كان من الممكن لأن تحدث ويمكن دائمًا أن تتبدل وتتغير.

يكفي مثال واحد من بين أمثلة متعددة لإبراز ذلك: خلال حصة 31 يناير و7 فبراير 1973 من درسه (المجتمع العقابي) بالكوليج دو فرونس، يحاول فوكو فهم من أين جاء (الشكل-السجن) الذي يعتبر بالنسبة إلينا اليوم طبيعياً جدًا وبديهيًّا. من خلال اقتداءجينالوجيته، يلاحظ فوكو داخل الجماعات

(47) M. Foucault, MFDV, p. 9. Voir également M. Foucault, *Subjectivité et vérité. Cours au Collège de France. 1980-1981*, éd. F. Gros, Paris, Seuil—Gallimard, 2014, «Leçon du 18 mars 1981», p. 229–249.

(48) Cf. S. Cavell, *In Quest of the Ordinary. Lines of Skepticism and Romanticism*, Chicago, The University of Chicago Press, 1988, p. 153–178.

(49) L. Wittgenstein, RP, I, § 129, p. 88 (traduction modifiée).

الأنجلو-أمريكية البروتستانية المنشقة، وبالتحديد عند جماعة الكواكرز الأمريكية إقامة رابط وثيق بين ممارسة سلطة الدولة، ومتطلبات الإنتاج الرأسمالي والتعليمات الأخلاقية. وهو ما سماه فوكو «الاجتياح التكفيري داخل العقابي والقانوني»<sup>(50)</sup>. وهي سيرورة قد عممت فيما بعد على مستوى المجتمعات الأوروبية بسبب سلسلة من جماعات التحكم والمراقبة ذات الطابع الديني أو شبه العسكري أو الاقتصادي، والتي كان هدفها «التأثير الأخلاقي للساكنة». للتقليل من المخاطر التي تحدق بالثروة البرجوازية في فترة تبلور نمط الإنتاج الرأسمالي<sup>(51)</sup>. هكذا جرى تعالق الأخلاقي والعقابي، أو بعبارة أخرى هكذا جرى تخلق العقابية وتداول أدوات هذه الأخلاقية التي ولدت «عميم عقابية للوجود» بلغت إلى غاية جوانبه الأكثر يومية وعادية<sup>(52)</sup>. هذا يفسر بحسب فوكو «الانطباع بقدم السجن، الذي لا ننفك منه إلا بصعوبة»؛ فإذا كان السجن يبدو لنا اليوم أنه لا يمكن نزعه من جذوره، مأخذًا في نوع من (البداهة) وإذا كان يبدو لنا «متجردًا بعمق في ثقافتنا»، فهذا راجع بالضبط «لأنه ولد مدعومًا بأخلاق مسيحية أعطته عميقًا تاريخيًّا لا يحوزه»<sup>(53)</sup>. التاريخ الفوكلدي مهدٍ إذن إلى رصد «ما هو فريد، عرضي وراجع لإكرارات اعتباطية» «فيما يقدم لنا على أنه كوني، حتمي، وإلزامي»، وهدفه أيضًا أن يجعلنا نستخلص «من العرضية التي تجعلنا ما نحن عليه، إمكانية أن نكتف فيما نفعله ونفكر فيه أو ما سوف نفعله أو نفكر فيه عن الفعل و التفكير بالطريقة نفسها»<sup>(54)</sup>.

بالتالي، فالاستعمال الفوكلدي للتاريخ لا يمثل قطيعة بل استمرارية مع المسار الفتغنشتايني، وهو يتخد شكل «نقد مستمر لوجودنا التاريخي»<sup>(55)</sup>، وهدفه هو تعليمنا كيف نرى ونصف ما هو أمام أعيننا، أي العادي كما يفهمه كافيل بوصفه: مكانًا لتقاطع المألوف والغريب<sup>(56)</sup>. العادي هو بالفعل أبعد من أن يكون بداهة، وأبعد من أن يكون (الحل) لإشكالاتنا الفلسفية، فهو المنبع الدائم لنا يُسند لنا مهمة يجب إتمامها. بعبارة أخرى، إذا كان التاريخ بالطريقة التي يستعمله فوكو بها، يسمح لنا برؤية ما يجري فعلًا، وأن تكون منتهيًّن لتفاصيل الواقع، وإذا كان (يعيد تفعيل) الدهشة فيما حيال شيء مألوف كان قد مر دون أن ندركه، فإنه بفعل هذا يثير أيضًا إحساسًا بالغرابة، وب(التخوف)

(50) M. Foucault, *La société punitive. Cours au Collège de France. 1972-1973*, éd. B. E. Harcourt, Paris, Seuil—Gallimard, 2013, p. 93.

(51) *Ibid.*, p. 108.

(52) *Ibid.*, p. 197.

(53) *Ibid.*, p. 94.

(54) M. Foucault, «What is Enlightenment?», dans DE II, p. 1393.

(55) *Ibid.*, p. 1390.

(56) Cf. S. Laugier, *Wittgenstein. Le sens de l'usage*, op. cit., p. 239.

لأنه حين يحطم يقينياتنا المدعاة يدفعنا إلى الفعل.

«لست نبيّاً، لست مبرمجاً Un programmateur ، وليس عليَّ أن أقول للناس ما يجب أن يفعلوه، وليس عليَّ أن أقول لهم: «هذا جيد بالنسبة لكم، وهذا ليس جيداً بالنسبة لكم» أحاروّل أن أحلل وضعية فيما يمكن أن يكون معقداً فيها مع ما يُعدُّ وظيفة، هذه هي مهمة التحليل، أن يسمح في الآن نفسه بالرفض وبالفضول وبالتجديد»<sup>(57)</sup>.

يتضح أن الفلسفة التي تعد بالنسبة إلى فتغنشتاين كما بالنسبة إلى فوكو أولاً وقبل كل شيء «عمل بالذات نفسها» و«بالطريقة التي نرى بها الأشياء»<sup>(58)</sup>، يتضح إذن أنها مشروع إتيقي وسياسي في الوقت نفسه وهو مشروع لا يقبل الانفصال.

---

(57) M. Foucault, OHS, p. 154.

(58) S. Laugier, *Wittgenstein. Le sens de l'usage*, op. cit., p. 26.